

ذلك الشعاع الذى يصل النفس ويرهف الحس ويهذب الشعور، يفعل الشعر الغنائى ذلك للأفراد ويفعل الشعر التمثيلى مثله للمجتمعات. وليس لدى الإحيائيين ما يماثل هذه الوظيفة بل ربما لا يوجد تنبه إليها فى النقد العربى القديم كله.

١٠٢ - التهذيب الاجتماعى للإنسان:

اتفق الرومانسيون على أن للشعر رسالة اجتماعية سامية يجب أن يضطلع بها. ونبه بعضهم إلى أن ذلك يجب أن يقع بشكل غير مباشر.

فقد صور عبد الرحمن شكرى نفسه عندما نشرت الصحف أول قصيدة له تصويراً يكشف لنا عن أنه كان يعتقد - فى هذه السن - أن الشعر له وظيفة اجتماعية إصلاحية تهذيب الإنسان وترقى به: «إنى لأذكر يوم نشرت لى أول قصيدة، وقد اشترت الجريدة التى نشرت فيها. وصرت أقرأ القصيدة مرات عديدة. وكان يخيل لى أن الحروف ترقص على الجريدة. وصرت أخط خيط الضال فى الطرق والأزقة. وكلما نظر إلى أحد حسبته قد قرأ القصيدة وأعجب بها. وكان يخيل لى أنها أحدثت أثراً باقياً فى نفوس الناس، وأنها أصلحت من عواطفهم، وقوتها، وزادت فى عظم نفوسهم، وأنها ستحدث تغييراً كبيراً فى سنن الوجود وأنظمتها»^(١).

وكرر الحديث عما سماه تقوية العواطف ثانية فى نفس الكتاب فقال: «إنما الشاعر الذى يملأ قلوبهم (أى الناس) بالرغائب الجديدة، والذى يقوى عواطفهم، لأن العواطف هى القوة المحركة فى الحياة»^(٢).

وفى نفس السنة عبر عن هذه الآراء نظماً فى قصيدته «الشعر» فقال:

وهو المَعِينُ على الحيا	ق: يَغُضُّ مِنْ نَكَبَاتِهَا
والشعرُ نورٌ ساطع	عاد على ظُلُمَاتِهَا
ويضىء كل جريمية	فِيُبَيِّنُ عَنْ غَايَاتِهَا ^(٣)

وقال فى قصيدة «أغاريد شاعر»:

يَرَقُّعُ النَّفْسِ سحرُهُ
عن وهادِ الحقائقِ

(١) الاعتراف ١٨.

(٢) ٣٦.

(٣) دواوينه ٣٣٥.